Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الباحث فى طبيعة الصورة سيجد نفسه أمام عدة تصورات تبعا لاتجاه الغاية من البحث ، فما يتطلبه الناقد غير ما يحاول الفيلسوف اكتشافه ، وهما يختلفان عن اللغوى ، وجميعهم يختلفون – أو يتفقون من بعض الوجوه – مع العالم النفسى الذى يترصد لحظة الإبداع ليعتبرها نهاية لبداية غامضة ، كل همه أن يتلمس جذورها . على أنه ينبغى أن نسلّم أيضا بوجود اختلاف فى التصور داخل كل فريق ، فلا يمكن مثلا وضع آراء أرسطو مع آراء هيجل فى دائرة واحدة بدعوى أن كلا منهما فيلسوف ، وكذلك الأمر بالنسبة لسائرهم . على أن تعريف الصورة – ولابد من تعريف – قد شغل اهتماما أقل ، ربما تسليما بالعرف الذى يربط الصورة بالمعالم المادية المتحققة ، أو المتخيلة بالنسبة للشعر ، وربما يأسا من إمكان وضع كل ما من شأنه أن يصنع من وسائل التعبير اللغوى صورة تحت عنوان واحد . لقد قرأ الشعراء والنقاد والفلاسفة آثارا شعرية عالية القدرة فى طاقتها التصويرية ، وفى الإلياذة مثلا – وهى من أقدم النصوص التى تستحق هذا الوصف – تلاحق الأسماء صفات حسية ، فتعمل عملها فى تجسيد المسمى وتثبت صورته مختزلة فى هذه الصفة فيسقط فى الغموض ما عداها ، فأبولون : ذو القوس الفضية ، وهيرا : ذات الذراع البيضاء ، والجبار بريارا ذو المائة ذراع ، حتى الكأس توصف بأنها ذات العروتين ! ! وهذا الميل إلى التجسيد المادى يشمل وصف المواقف والمشاعر ، فالفتاة خريسا لم تعد إلى أبيها ، بل إلى « ذراعى أبيها » فكأنما هذه العبارة رسم بدائى لمعنى العودة والتسلم والأمان . ويمضى خلع الأوصاف الحسية العينية على المعانى المجردة ، فأخيل يوصف بأنه القصير الأجل ، أما أجا ممنون فلم يكن متدثرا بغطاء كثيف ، بل كان متدثرا بنوم عميق ! ! أما ضوء الشمس الباهر فقد هوى فى أحضان المحيط ، جاذبا الليل الفاهم ، على الأرض الحنون ! !

فالصورة قديمة قدم الشعر ، وأنماطها البلاغية محصورة فى المجاز ، ولكننا قد نصل إلى الصورة عن غير طريق المجاز أيضا[1] . ومن ثم لا مكان للتبسيط ، وينبغى أن يبدأ البحث بأهم الصفات المميزة للصورة ، ثم الوظيفة التى تقوم بها لذاتها ، وفى سياق العمل الفنى ،

---

(١) وقد نحصل على قصيدة جيدة بغير لغة مجازية ، وهذا أمر نادر ، وقد نعود إليه بشىء من التفصيل ويمكن أن تقرأ قصيدة Love Deitiee للشاعر جون دن والتقديم لها والتعليق عليها فى The Criticism of Poetry. P. 97, 98